

## "نتائج الانتخابات الرئاسية المصرية وانعكاساتها على الوضع الفلسطيني"

**الحضور (مع حفظ الألقاب):** فدوى الشاعر، كميل منصور، عبد الرحيم ملوح، سمير عبد الله، عبد الرحمن أبو عرفه، جورج جقمان، محمد المدني، محمد شريح، عبد الله أبو شاويش، رامي مهداوي، صالح رأفت، قيس عبد الكريم، فجر حرب، حنان عشراوي، ليلي فيضي.

**طاقم "مفتاح":** رولا مظفر، بيسان أبو رقطي، آلاء كراجة، جوهرة بكر.

### المقدمة:

بعد وصول ممثل الحركة الإسلامية إلى سدة الحكم في مصر، بفوز مرشح الإخوان المسلمين محمد مرسي بالرئاسة، وارتباطاً بالتحويلات الإقليمية، بات من الضروري البحث في أبعاد هذا الفوز، وانعكاساته على الوضع الفلسطيني، خاصة فيما يتعلق بموضوع المصالحة، وما جرى من تعطيل لها من قبل حركة حماس، من خلال تعطيل عمل لجنة الانتخابات المركزية في قطاع غزة.

وحيث أن أي تغيير في مصر لا بد وأن يؤثر على الوضع الفلسطيني بشكل أو بآخر نتيجة للارتباط التاريخي الجغرافي والسياسي، لذا فإن من الأهمية بمكان البحث في إمكانية أن تمارس مصر دورها تجاه القضية الفلسطينية، في ظل ما تواجهه من تحديات داخلية.

### النقاش:

لقد بات واضحاً، بما لا يدع مجالاً للشك أن الثورات العربية تحولت لمنبر للتيار الإسلامي الذي ينادي بالدولة الإسلامية على حساب المشروع الوطني المنادي باستعادة الوحدة العربية على أساس قومي، وهذا ما تراهن عليه حركة "حماس".

وعليه فإن حماس ماطلت في موضوع المصالحة بعد فوز مرسي، على اعتبار غزة في وضع سياسي أفضل بعد الانتخابات المصرية.

فيما تشهد مصر عدم استقرار داخلي، نتيجة التنافس بين المجلس العسكري من جهة، ممثلاً بقوى النظام السابق وبعض الشخصيات الليبرالية، والرئيس ومن ورائه الإخوان المسلمين من جهة أخرى وبعض قوى الثورة، وبين تيار ثالث يضم ما تبقى من قوى الثورة، التي ترفض إعادة إنتاج النظام السابق، فإن هناك خشية من صدام داخلي. ويلاحظ هنا اختبار للقوى التي تمارسها تلك الجهات لاستكشاف التوازن بين الرئاسة والمجلس العسكري، بما ينعكس على مكانة مرسى وصلاحيته كرئيس، وبما يعيد المعركة لغير صالح الإخوان المسلمين، رغم قدراتهم التنظيمية العالية، علماً بأن قوتهم الانتخابية ضئيلة، ومع ذلك تمكنوا من السيطرة على البرلمان والرئاسة، لكن من الواضح أن معظم صلاحيات الرئيس المصري الجديد في يد المجلس العسكري، وبالتالي لن يكون صاحب القرار الأخير في رسم السياسات الخارجية.

وفي الوقت الذي من المفترض أن تتقدم فيه القضية الفلسطينية، أو على الأقل أن تحتفظ بمكانتها التاريخية في الأولويات السياسية العربية، إلا أن هناك تراجعاً واضحاً في الاهتمام بالقضية الفلسطينية؛ كقضية قومية أساسية، وفي كل الأحوال فإن التداعيات الإيجابية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية تحتاج إلى وقت ليس بقصير. لكن يجب عدم الاستعجال في الحكم على الأمور، إذ كان متوقعاً أن تنأى القيادة الجديدة في مصر بنفسها عن اتخاذ خطوات دراماتيكية في السياسة الخارجية، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع "إسرائيل" وأمريكا، قبل أن تحاول الالتفات لمواجهة القضايا الاقتصادية والاجتماعية الداخلية، ونتيجة لهذا الانشغال الداخلي المطلوب شعبياً، سيكون هناك تراجع في الدور المصري، في التأثير على الوضعين العربي والفلسطيني خلال الفترة القادمة، إلا أن هذا لم يمنعها من محاولة الدخول في الشرعية الدولية التي تسعى إليها الإخوان المسلمون منذ البداية.

من الواضح أن مصر تريد المصالحة الفلسطينية، وأن عدم تحقيقها لا يخدمها كدولة لها دورها القيادي في الوطن العربي، لكنها في ذات الوقت لا تريد تولي المسؤولية المباشرة على غزة، ومن هنا كان إعلان مرسى عن احترام الاتفاقيات الموقعة هو درس لحماس التي دخلت الانتخابات الفلسطينية رغم عدم اعترافها بالاتفاقيات التي بنيت عليها تلك الانتخابات.

وحيث أن الوضع المصري لن يكون رافعة للقضية الفلسطينية في الوقت الحالي، في حين لا نمتلك الرؤية الوطنية كسلطة وكأفراد تجاه توحيد الجهد داخلياً. إذ يتوجب على الفلسطينيين إعادة ترتيب البيت الفلسطيني.

إن إسرائيل ما زالت غير واضحة في موقفها تجاه مرسى، على الرغم من ترحيبها بإعلانه احترام المعاهدات والاتفاقات السابقة، وليس من الواضح بعد، ما إذا كانت إسرائيل ستوجه ضربة لحماس، حتى تقطع الطريق على أي تحالف استراتيجي بين حماس ومصر مستقبلاً.

إن مصر معنية بالقضية الفلسطينية، لأسباب قومية وبحكم الروابط التي تربطها بفلسطين، ولأسباب تتعلق بالعلاقة المصرية – الإسرائيلية في ظل معاهدة السلام واتفاقية كامب ديفيد، وبحكم الارتباط الجغرافي والأمني، فإن من مصلحة مصر دعوة حماس للاعتدال والدخول في الشرعية الفلسطينية، والمضي في تنفيذ المصالحة، حتى لا تشكل عبئاً سياسياً واقتصادياً وأمنياً عليها، في مرحلة تسعى فيها للبحث عن الاستقرار الإقليمي واستعادة دورها في المنطقة، من أجل الحصول على الدعم الأمريكي على المستويين السياسي والاقتصادي، خاصة أن تدخل السياسة الأمريكية في الانتخابات المصرية كان واضحاً بما يحقق مصلحتها. كما أن مرسى، لن يستطيع أن يتعامل مع سلطة حماس في غزة كدولة مستقلة ويحقق هدف إسرائيل برمي قطاع غزة في حضن مصر، وبما يقطع الطريق على إنهاء الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967، بما في ذلك القدس.

### استنتاجات وتوصيات:

- 1- وجوب الحذر من الوقوع في القراءات الخاطئة من قبل حماس بالتحديد، والمراهنات الخاسرة على التغييرات الحالية في مصر، لأنها مرحلة ارتدادات، ضمن مسار متعرج وغير محسوم.
- 2- على المدى البعيد فإن الديمقراطية وتعاظم تأثير الشعب على القرار، سيكون في صالح القضية الفلسطينية، وفي كل الأحوال فإن هذه النتائج غير نهائية.

- 3- يتوجب على القيادة الفلسطينية أخذ زمام المبادرة وتحمل المسؤولية، بما يخدم مصالحها في المقام الأول، وعدم انتظار الآخرين، وإلقاء اللوم عليهم، بما في ذلك عدم استجداء الأمريكيين والإسرائيليين فالأولوية لترتيب البيت الداخلي وإرساء المصالحة، وعدم إضاعة الوقت في الدعوة لاستئناف المفاوضات.
- 4- إن من مصلحة حماس أن تبدي مرونة بالعودة للمصالحة لأنها بحاجة لرفع الحصار، وإلغاء ما قدمته من نموذج سلبي في الحكم، أدى إلى تراجع شعبيتها.
- 5- إن تغيير نظام الحكم في مصر، هو مدعاة لقلق إسرائيل، ودافع لها كي تعيد حساباتها الإستراتيجية. وفي كل الأحوال فإن تداعيات الثورات ستعيد ترتيب التوازنات والعلاقات العربية مع الغرب.